بخلاف العمل وقيل النية عمل القلب والقلب اشرف الاعضاء وفعل
الاشرف اشرف وقيل لان المقصود من الطاعات تنوير القلب بها و
تنوير القلب بها اكثر وقيل لانها تحتمل التعدد والكثرة في العمل الواحد
فيضاعف اجر العمل العمل الواحد بقدر النيات فيه كما سبق ومثل ذلك لا
يتأتى في العمل وقيل ان خيراً في هذا الحديث ليس اسم تفضيل بل صفة مخفف
خير ومن تبعضية متعلق بمحذوف صفة له اي نية المؤمن عمل خير من جملة
اعماله وقيل ان ضمير عمله لا يرجع الى المؤمن بل الى المنافق لورود هذا الحديث
حين نوى مسلم بناء قنطرة فسبق يعني بنى الكافر القنطرة قبل المسلم
كافر اليه **الفائدة الثالثة** في اقسام النية هي ثلثة الاول ما كان باعثه الخوف
من عذاب الله تعالى والثاني ما كان باعثه الرجاء والرغبة في نعم الله تعالى
وجنته والثالث ما كان باعثه اجلال الله تعالى وتعظيمه لذاته لا لامر سواه
والاولان وان كانا من جملة النيات الصحيحة لانهما ناشيان من الايمان والميل
الى الموعود في الآخرة الا انهما نازلان جداً بالاضافة الى الثالث لان صاحبهما
عامل لنفسه في الحقيقة فالعامل لاجل الجنة مثلاً عامل لبطنه وفرجه ودرجته
درجة البله وانه لينالها بعمله اذ اكثر اهل الجنة البله واما عبادة ذوي
الالباب فلا يجاوز ذكر الله تعالى والفكر فيه حباً لجماله وسائر الاعمال يكون
موكدات وروادف وهؤلاء ارفع درجة من الالتفات الى المنكوح والمطعوم
في الجنة فانهم لم يقصدوها بل هم الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي
يريدون وجهه فقط وثواب الناس بقدر نياتهم فلا جرم يتنعمون بالنظر
الى وجهه الكريم ويسخرون ممن هو متنعم بالنظر الى وجه الصور المصنوعة
من الطين بل اشد اذ لا مناسبة اصلا بين جمال حضرة الربوبية جل وعلى

وبين

الحور العين بدر

وبين جمال الحور العين بخلاف جمال الصور والصور المذكورة فان بينهما مناسبة في الجملة و
حكى بعضهم انه رأى ربه تعالى عز وجل في المنام فقال سبحانه وتعالى له كل ناس
يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني ورؤي الشبلي في المنام فقيل له ما فعل
الله سبحانه وتعالى بك فقال لم يطالبني على الدعاوي بالبرهان الا على قول واحد
قلت مرة اي خسارة اعظم من خسارة الجنة فقال لي اي خسارة اعظم من
خسران لقائي وبالجملة اقرب الناس الى الله تعالى صاحب الثالث ثم الثاني ثم
الاول وان اختلج في قلبك شبهة وتردد فانظر في مثال اذكره سلطان ملك
الاقاليم السبعة واجرى فيها العدل والسياسة وافضل على من يخدمه ويحبه
انواع النعم وقد كان في نفسه عاقلاً عالماً كاملاً له اناجيلة وتصانيف حسنة
وكلمات مستلذة وجمال فائق بحيث من يصاحبه ويجالسه يعشقه ويستلذ
به حتى يستحقر بجنبه لذة الاكل والشرب والوقاع فرغب الناس في طاعته
وخدمته منهم من يخدمه خوفا من سياسته فقط ومنهم من يخدمه طمعاً
لاحسانه ايضاً ومنهم من يخدمه طمعاً للتقرب اليه والمجالسة معه والنظر الى
جماله والتلذذ بمصاحبته ومكالمته لا لرجاء انعامه ولا لخوف عذابه بل لذاته
فقط فلا شك ان كلهم يسلمون من سخطه ويعدون من عباده وخدمه
لكن مراتبهم عند السلطان ليست على سواء بل السلطان يقرب الثالث الى
نفسه ويجعله مخصوصاً بالمصاحبة ويقول انه ارادني وهو خاصي فاجمعه
ولا افارقه فيحصل له السلامة والاحسان ايضاً وان لم يردهما ويحسن الى
الثاني ثم يعرض عنه ويقول وجدت ما اردت فانت ابله خسيس دني الهمة
فاكتفى بالنعم القليلة الحقيرة مع السلامة من عذابها واظهر من هذا ان تنظر
الى حالك وميلك ومحبتك لثلثة يخدمونك ويطيعونك احدهم خوفاً

يستحقر بدر

Copyright © King Saud University